خطبة: الشهادة أمانة ومسؤولية

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

اللسان أمانة إئتمنها الله تعالى عند عباده، والكلمة مسؤولية في أعناقنا أمامه جلٓ وعلا ، ، فالكلمة التي تنطلق من اللسان قد يظنّها البعض يسيرة لاتضرَّ صاحبها ، ولكنّها محفوظةٌ في كتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة ً إلا أحصاها، قال سبحانه: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18]،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- قال :”  إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم“.(أخرجه:البخارى (5/2377 ، رقم 6113)،و أحمد (2/334 ، رقم 8392).

معاشر المؤمنين

الشهادةُ من أعظم الكلام أمانةً وأشدّه خطورةً وأثقله مسؤوليةً  ،لذلك أوجب الله تعالى أن تؤدَى له جلّ وعلا ، وأن تكون بصدقٍ وأمانة  ،، فهي أمر من الله ،

قال تعالى:{ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}(الطلاق:2)،

وجعل ربُّنا كتمَ الشهادةِ ظلمٌ و إثم ،

قال جلٓ وعلا :{وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }(البقرة283)

الشهادة ـ عباد الله ـ معيارٌ لتمييز الحق من الباطل، وحاجز يفصل الدعاوى الصادقة من الكاذبة، قال بعضهم: " الشهادةُ بمنزلة الروح للحقوق، فالله أحيا النفوسَ بالأرواحِ الطاهرة، وأحيا الحقوق بالشهادةِ الصادقة"

والقائمون بشهاداتهم هم أهل البّر والإحسان، ومن زمرة أهل الفضل والإيمان، قال جل وعلا في وصف المكرَّمين: " وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَـٰدٰتِهِم قَائِمون "

وهذا نداءُ الله جلٓ وعلا للشهادة بالحق، ولو على النفس أو أقربِ قريب، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى } (سورة النساء: 135)

وأداءُ الشهادةِ أمانةٌ لما يترتب عليها من  إنشاء العقود والمعاملات ، ومايترتب عليها من أداءِ حقوقٍ أو رفع مظالمٍ أو إقامة حدود ، ولذلك كان  الكتمانُ أمرٌ مذمومٌ شرعاً ومبغوضٌ طبعاً، قال جل وعلا: "وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءاثِمٌ قَلْبُهُ" [البقرة:283]، قال بعض أهل العلم: ما توعّد الله على شيء كتوعدّهِ على كتمان الشهادة حيث قال:" فإنٓه آثمٌ قلبه "

معاشر المؤمنين

إذا كان كتمُ الشهادةِ إثمٌ ، فإن شهادةَ َالزور هي من أكبرِ الكبائر وأعظمِ الجرائم ، لأنها نصرةٌ لظالم وهضمٌ لحق مظلوم ، وتضليلٌ للقضاء ، وإيغارٌ للصدور،  وتوريثٌ للشحناء بين الناس، وهي من أفحشِ الأقوال وأقبح الأعمال ، وأخطرِ الظواهر السيئة تأثيرا في المجتمع ، وأعظمِها ضررا ، وسوء َعاقبةٍ في الدين والدنيا والآخرة ،

فهي داءٌ عضال ومرضٌ قتاّل ، عن أبى بكرة-رضي الله عنه-عن النبي –صلى الله عليه وسلم-قال:”ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال وقول الزور قال: فما زال رسول الله- صلى الله عليه و سلم -يقولها حتى قلنا ليته سكت“. (أخرجه:والبخارى (2/393رقم 2511) ، ومسلم (1/91 ، رقم 87) .

.قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يُضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها"،

وفقنا الله وإياكم للبر والتقوى العمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

الشهادة عند اختيار الناس للولايات والمناصب العامة ، من أشدّ الشهادات خطرا وأعظمها مسؤولية ،

ينبغي للمسلم أن يؤديها بما يرضي الله تعالى ، يؤديها بأمانةٍ وصدقٍ ومسؤولية ، يختار فيها المرءُ من تتوفر فيه متطلبات تلك الولاية من القوة والأمانة ،

كما قال تعالى على لسان إبنةِ الرجل الصالح " قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26 القصص)

يختار القوّىَ بتمسكه بالحق والدفاع عنه والذود عن حقوق الوطن والمواطن ، والأمينَ على أمن الوطن والمواطن ، المؤتمن على دينه وقيمه وثوابته ، الامينَ على المال العام ومستقبل البلاد ومصالحها ، فلنتق الله عباد الله فهي شهادة وتزكية ،وأمانة ومسؤولية ، ولنكن ممّن امتدحهم ربهم فقال جلّ وعلا : ( وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً) (الفرقان:72).